الرحمة مع الخشوع والحضور ممن يناجي مولاه ومالكه فمن شرائط حسن الادب
ان يقف محاذيه ويطرق راسه ولا يمد بصره اليه ويراعي جهة امامه حتى
لا يصعد رمنه في تلك الجهات شي وان كان الله تعالى منزها عن الجهات لان
الاداب الظاهرة والباطنة مرتبط بعضها ببعض وفيه حث على خلاص
القلب وحضوره وتفريغه لما في صلاته من ذكر وغيره وان الصلاة افضل
الاعمال لان المناجاة لا تحصل الا فيها **ك عن ابي هريرة** ورواه احمد
والنسائي والبيهقي بلفظ ان المصلي يناجي ربه فلينظر ما يناجيه به ..
ان احدكم مراة اخيه اي هو بمنزلة المراة التي يرى فيها ما به من شعث
فيصلحه **فاذا راى به** اي علم بنحو بدنه او ملبوسه **اذى** اي قذر كمخاط
وزاق وتراب **فليمطه عنه** اي فليزله عنه ندبا فان بقاه يشينه والظاهر
ان المراد بالاذى الحسي والمعنوي ايضا فيشمل ما لو راى بعرضه ما يشينه
فيزيله عنه بارشاده له الى غيره لكن ذكره بعيده زيادته في بعض
الروايات ولم يره اياه الا ان يقال اراد برؤياه ما يعم توقيفه عليه
ليحققه وعلى الثاني اقتصر سلفنا الصوفية حيث قالوا معنى الحديث
ان المومن في اراة عيب اخيه اليه كالمراة المجلوة الحاكية لكلما ارتسم فيها
من الصور وان دق فالمومن اذا نظر الى اخيه يستشف من وراء اقواله
وافعاله واحواله تعريفات وتلويحات من الله تعالى فاي وقت ظهر
من المومنين المجتمعين في عقد الاخرة عيب قادح ناقروه لان ذلك
يظهر بظهور النفس وظهورها من تضييع حق الوقت فعلموا بذلك خروجه
من دائرة الجمعية وعقد الاخوة فناقروه ليرجع قال دوام لا تزال ـــ
الصوفية بخير ما تناقروا فاذا اصطلحوا هلكوا فهو اشارة الى تفقد
بعضهم احوال بعض فينبغي ان لا يسامح بعضهم بعضا في فعل ما يخالف
الصواب او اهمال وتفيق الاداب فان بذلك تنصد امراة القلوب ولا
يرى فيها الخلل والعيوب قال عمر في مجلس فيه المهاجرون والانصار ارايتم
لو ترخصت في بعض الامور ما ذا كنتم فاعلين وكرره فلم يجيبوا فقال بشر
ابن سعد لو فعلت قومناك تقويم القدح فقال انتم اذن انتم اذن
ث عن ابي هريرة رضي الله عنه .
الاحساب اهل الدنيا جمع حسب بمعنى الكرم والشرف والمجد سماهم اهل
الدنيا لشغفهم بها وطمانينتهم اليها كما يشغف الرجل باهله ويانس اليهم
فصاروا اهلا لها وهي لهم اهل وصارت اموالهم احسابا لهم يفتخرون
بها ويكتسبون بكثرتها عوضا عن افتخاره وعن الحساب باحسابهم

واعرضوا

واعرضوا عن الافتخار بنسب المتقين **الذي يذهبون اليه هذا المال**
قال الحافظ العراقي كذا وقع في اصلنا من مسند احمد الذي وصوابه الذين
وكذا رواه النسائي كغيره والوجه ان احساب اهل الدنيا الذين يذهبون
اليها فيوتي بوصف الاحساب مونثا لان المجموع مونث وكانه روعي في التذكير
المعنى دون اللفظ واما الذي فلا يظهر وجهه اذ ليس وصفا لاهل الدنيا
بل لاحسابهم الا ان يكون اكتسبه بالمجاورة ثم الحديث يحتمل كونه
خرج مخرج الذم لان الاحساب انما هي بالانساب لا بالمال فصاحب النسب
العالي هو الحسيب ولو فقيرا ووضيع النسب غير حسيب وان اثرى وكثر
ماله جدا وكونه خرج مخرج التقرير له والاعلام بصحته وان تفاخر المرء
باباء انقرضوا مع فقره لا يحصل له حسبا وانما حسبه وشرفه بماله فهو
الرافع لشانه في الدنيا ويتخرج على ذلك اعتبار المال في الكفاءة وعدمه
الى هنا كلامه وقال ابن حجر يحتمل ان يكون المراد بالحديث انه حسب
من لا حسب فيقوم النسب الشريف لصاحبه مقام المال لمن لا نسب له
حم ن ك حب عن بريدة قال ك صحيح على شرطهما واقره الذهبي وصححه
ابن حبان .
ان احسن الخلق هو الخلق الحسن اي السجية الحميدة التي تورث
الاتصاف بالملكات الفاضلة مع طلاقة وجه وانبعاث نفس وملاطفة
اذ به ايتلاف القلوب واتفاق الكلمة وانتظام الاحوال وملاك الامر
تنبيـه قال في المواهب الخلق اي الحميد ملكة نفسانية يسهل على
المتصف بها الاتيان بالافعال الحميدة والسجايا المرضية المدركة
بالبصيرة لا بالبصر وفي الرسالة القشيرية الخلق اي من حيث هو
الشامل للحميد وغيره ملكة تصدر عنها الافعال النفسانية
بسهولة من غير روية قال ويمكن تغييره لدلالة الشرع واتفاق
العقلاء على امكانه وقال الغزالي في الميزان وتبعه زروق في قواعد
الشريعة والحقيقة الخلق هيئة راسخة في النفس تنشا عنها الامور
بسهولة فحسنها حسن وقبيحها قبيح وقال ابن سينا في كتاب
تهذيب الاخلاق الخلق حال للنفس داعية الى افعالها من غير فكر
ولا روية وتنقسم هذه الحال قسمين قسم من اصل المزاج كالحال
التي بسببها يجبن الانسان من اقل شي كالفزع من صوت يطرق سمعه
او من خبر يسمعه وكالحال التي بسببها يضحك كثيرا من ادنى عجب او
يغتم او يحزن من ايسر شي وقسم مستفاد من التدبر والعادة وربما

Copyright King Saud University